جامعة أم القرى – العابدية – أمام مبنى الدراسات العليا (م) مكتبة مآب للخدمات الطلابية

الرقم
٥

السعر
٦

كلية اللغة العربية وآدابها
قسم اللغة والنحو والصرف

محاضرات في

رقم المقرر ١٠١

مقرر اللغة العربية

أستاذ المقرر الدكتور
حمدي عبدالفتاح بدران

العام الجامعي ١٤٣٥ هـ – ١٤٣٦ هـ

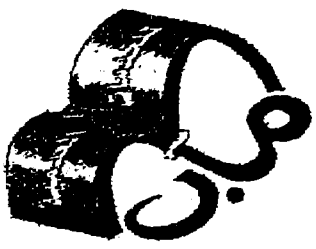

جامعة أم القرى – العابدية – أمام مبنى الدراسات العليا (م) مكتبة مآب للخدمات الطلابية

مكانة العربية

لقد امتنَّ الله – تعالى – على الإنسان بأن خلقَه ، وعلَّمه البيان ؛ حيث قال : { الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } ، فالبيان من أعظم النِّعم التي أنعم الله – تعالى – بها على الإنسان ؛ فبها يتبادل الأغراض ، ويقضي الحوائج ، ويتحاور مع إخوانه ، فتنشرح الصدور ، وتتآلف القلوب .

واللغة العربية لها فوق اللغات فضل ومزية ؛ إذ جعلها الله لسان قرآنه ، ووعاء أوامره وأحكامه ، فأنزل بها القرآن ، وجعلها لغة سيد ولد آدم ، النبي العربي الكريم ، سيدنا محمد – ﷺ – ، فحق لكل عربي أن يفتخر بعربيته ، ويتشرف بالانتساب إليها .

ونحن إذا نظرنا إلى واقع العربية بين أهلها وجدناه مريرا ، لدرجة أن طلاب العلم يَعُدُّون دراسة اللغة العربية من أصعب العلوم تحصيلا ، فضلا عن إمكانية التحدُّث بها ، والتحاور من خلالها . وإحقاقا للحق هم معذورون في ذلك بدرجة كبيرة ؛ فهناك جملة من الأسباب أدَّت بنا إلى هذا الواقع المرير ، لا يتسع المجال لذكرها .

ومن أهم الأمور التي أدت بنا إلى هذه الحال – ما هو معروف من أن (النفس تأنف ما تجهله) ، فأكثر الناس لا يعلم قيمة العربية ومكانتها ، وحُكْمَ تعلُّمها ودراستها ؛ فيتعامل معها على أنها مقرر دراسي ثقيل على النفس ، فُرِض عليه دراسته ؛ مما يزيد الفجوة بينه وبينها ، ولو علم منزلتها وحُكْمَ تعلُّمها لأحب معرفتها ، وعشق العلم بها ، ولله دَرُّ ابن جني _ وهو غير عربي الأصل – حين يتحدَّث عنها فيقول : " إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة ، الكريمة اللطيفة ، وجدت فيها من الحكمة والدقة ، والإرهاف والرقة - ما يملك عليَّ جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غَلْوَة السحر ... فقَوِيَ في نفسي اعتقاد كونها توفيقًا من الله - سبحانه - وأنها وحي " .

وإذا أردنا أن نعلم حكم دراسة العربية وتعلُّمها فلنرجع أوَّلًا إلى معرفة حُكْمِ دراسة العلوم الشرعية ، من قرآن وسنة ، وتفسير وسيرة ، وعقيدة وفقه ، إلى غير ذلك من علوم الشرعية

الإسلامية ، ومعلوم أن ذلك كله **فرض كفاية** ؛ لقول الله - تعالى - : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } .

فمعرفة أحكام الشريعة واجب كفائي ، بحيث إذا أهملته الأمة كلها أثمت جميعها ، وإذا فعله البعض سقط الإثم عن الباقين .

وعندنا قاعدة أصولية تقول : [ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب] ، فإذا أمر الله - تعالى - عبدَه بفعلٍ من الأفعال وأوجبه عيله ، وكان المأمور لا يَتَوَصَّل إلى فعله إلا بفعل غيره وَجَبَ عليه كلُّ فِعْلٍ لا يُتَوَصَّل إلى فعل الواجب إلا به .

وانطلاقا من هذه القاعدة ، فدراسة العلوم الشرعية واجب ، وهذا الواجب لا يتم إلا بدراسة اللغة العربية ، ومعرفة قواعدها ، ونظام بنائها ؛ فترتَّب على هذا **وجوبُ العلم باللغة العربية وأحكامها** .

ومما يؤكد هذا الحكم أننا نجد رجال التفسير والحديث والفقه والأصول يشترطون على دارس هذه العلوم أن يكون عالما بالعربية ، مُتْقِنًا لها ، عارفا بضوابطها وأحكامها ، وقواعدها ونظام بنائها ، فكيف يُفسِّر القرآن ، أو يشرح الحديث ، أو يستنبط منهما أحكام الشريعة وهو غير عالم بالعربية ؟! والله – تعالى – قال : { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } ، وقال : { وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } . بل إن الإعجاز الأول للقرآن الكريم ، والتحدي الأكبر للعرب كانَ تحديا لغويا ، وإعجازا بلاغيا .

وقد ذكر السيوطي عن بعض أهل العلم قوله :

حفظ اللغات علينا ... فرض كفرض الصلاةِ

فليس يُضْبط دِينٌ ... إلا بحفظ اللغـــــاتِ

فجعل دراسة اللغة العربية فرضا كالصلاة ، لكن الصلاة فرض عين ، ودراسة العربية فرض كفاية

وأخرج أبو بكر بن الأنباري أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أمر ألا يُقْرِئَ القرآنَ إلا عالمٌ باللغة .

ويكفينا للتأكيد على عِظَم مكانة العربية من الدين أننا نجد كثيرا من الاختلافات بين أهل العلم في حكم شرعي ، أو تفسير كلمة قرآنية – يرجع إلى اللغة ، من مثل الاختلاف في تحديد القدر الواجب مسحه من الرأس في الوضوء في قول الله – تعالى - : { وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ } أهو كل الرأس أم بعض الرأس ؟ وكذلك الاختلاف في المراد بالقُرْء في قول الله – تعالى - : { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ } أهو الطُّهْر أم الحيض ؟ وكذلك الاختلاف في المراد بكلمة (ترغبون) في قوله – تعالى - : { وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ } أهو تريدون نكاحهن أم ترفضون ؟ وغير ذلك كثير مما مرَدُّ الاختلاف فيه إلى اللغة .

وبعد أن تبيَّن لنا حكم دراسة اللغة العربية ، وثبت لنا أنه واجب شرعي – فعلى طالب العلم أن يستحضر عند درس العربية أنه في عبادة لله ، وأن هذه العبادة ليست تطوُّعا ونفلا ، وإنما هو في عبادة واجبة ، وعَمَلٍ فَرَضَه اللهُ عليه ؛ لذلك يلزمه تصحيحُ النية ، واستشعارُ التقرُّب إلى الله – تعالى – بهذا العمل (وما تقرب عبدي إليَّ بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه) ؛ فليتقرَّب إلى الله بهذه الفريضة .

وما دام دارسُ العربية في عبادة فإنه يحتاج إلى طلب العون من الله عليها ، مصداق ذلك قوله – تعالى - : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ، وليجعل لسان حاله يقول : يا رب ، درست هذه اللغة عبادة لك ، وتقرُّبا إليك ؛ فأعنِّي بحولك وقوتك على تحصيلها ، ويَسِّر لي صعابها ، وأَثِبْنِي على جهدي وتعبي فيها ... ثم عليه أن يأخذ بأسباب الطلب من جِدٍّ واجتهاد وتعب ، والله لا يُضيع عمل المحسنين { إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا } ، { إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } .

الكلمة

الكلمة: لفظ دال على معنى مفرد.

والمعنى المفرد هو ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ، فكلمة (محمد) مثلا تتكوّن من [الميم والحاء والميم والدال] ، وكل حرف من هذه الحروف لا يدل على معنى في (محمد) ، ولكن الحروف مجتمعة تدل على معنى الكلمة .

بخلاف قولك : الجو حارٌ ، فإنه كلام مركب ، جزؤه الأول (الجو) وجزؤه الآخر(حارٌ) ، وكل جزء منها له معنى مفرد خاصٌ به ، هو جزء من المعنى المركب .

* أقسام الكلمة :

عندما تتبع علماء اللغة كلام العرب من قرآن وسنة وأشعار وغير ذلك ، وجدوه لا يخرج عن ثلاثة أنواع :

١ - الاسم : هو ما دل على معنى في نفسه غير مقرون بزمان . سواء أكان اسم إنسان أم حيوان أم نبات أم جماد أم غير ذلك . مثل : خالد - أسد - تفاح - جبل - العِلْم ... إلخ .

٢ - الفعل : هو ما دل على حدث مقرون بزمان . مثل : أكل - شرب - يأكل - يشرب .

٣ - الحرف : هو ما دل على معنى لا يظهر إلا مع غيره . نحو: محمد في المسجد - { إنَّ الله حكيم عليم } - { إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} .

* علامات الاسم :

يعرف الاسم بقبول علامة من العلامات التالية:

- الجرُّ : مثل (بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) .
- ال : مثل : الرجل - المرأة - العلم - الجمل .
- التنوين : وهو نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا ، وتفارقه خطا ووقفا . مثل : قوله ـ تعالى ـ : { والله بكل شيءٍ عليمٌ } - { إنَّ الله كان عليمًا خبيرًا } .
- الإسناد إليه : أو الحديث عنه . مثل : الله ربنا ، فقد أسندت كلمة (ربنا) إلى لفظ الجلالة (الله) ، أو تحدثت عنه بذلك ، أو أخبرت عنه بذلك . ومثل : قوله ـ تعالى ـ : { اقتربت الساعةُ } فقد أسندت (اقتربت) إلى (الساعة) .
- النداء : نحو قولك : يا محمد ، فلا يدخل حرف النداء على الفعل ولا على الحرف.

وقد جمع ابن مالك علامات الاسم في قوله :

بالجرِّ والتنوينِ والنِّدا وألْ ومُسْنَدٍ ، للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ

* أقسام الاسم :

ينقسم الاسم باعتبار آخره قسمين :

- معرب : وهو ما يتغير آخره بتغير مواقعه الإعرابية .

مثل : حضرت الصلاةُ - أديت الصلاةَ - خشعت في الصلاةِ .

- مبني : وهو ما لزم آخره طريقة واحدة ، ولم يتغير بتغير العوامل . مثل : هؤلاءِ الطلابُ مجتهدون - إنَّ هؤلاءِ الطلابَ مجتهدون - مررت بهؤلاءِ الطلابِ المجتهدين .

الأصل في الأسماء الإعراب ، لكن هناك أسماء مبنية : كالضمائر ، وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وأسماء الإشارة (عدا المثنى) ، والأسماء الموصولة (عدا المثنى) ، وبعض الأسماء المتفرقة .

* أنواع بناء الاسم :

الاسم المبني على أربعة أقسام :

- مبني على الفتح ، مثل : أحدَ عشرَ – أينَ - كيفَ .
- مبني على الكسر ، مثل : هؤلاءِ - هذهِ - سيبويهِ .
- مبني على الضم ، مثل : نحنُ - حيثُ - قبلُ – بعدُ .
- مبني على السكون ، مثل : مَنْ – كمْ - أنا - ما .

* أقسام الفعل :

ينقسم الفعل باعتبار زمنه ثلاثة أقسام :

١ - الفعل الماضي :

وهو ما دل على وقوع حدث في زمن انقضى .

مثل : نام - صلى - صام .

- علامته : قبول تاء التأنيث ، وتاء الفاعل ، مثل : نامَتْ - صلَّتْ - صامَتْ ، كتبتُ - ذاكرتُ - فهمتُ .

- حكمه : مبني دائما .

- أحوال بنائه :

أ – البناء على الضم : إذا اتصلت به واو الجماعة مثل : قامُوا - شاهَدُوا - عَظَّمُوا .

ب – البناء على السكون : إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك (تاء الفاعل أو [نا] الفاعلين أو نون النسوة) ،مثل : ذاكرْتُ – ذاكرْتَ - ذاكرْتِ -ذاكرْنَا - ذاكرْنَ .

ج - البناء على الفتح في غير ذلك ، كأنْ لم يتصل بآخره شيء مثل : سبَّحَ - حجَّ - ذكرَ ، أو اتصلت به تاء التأنيث مثل : سبَّحَتْ - حجَّتْ - ذاكرَتْ

٢ - فعل الأمر :

وهو ما دل على طلب حصول حدث في ما يستقبل من الزمان .

مثل : اذهبْ - ذاكِرْ .

- علامته : مركبة من أمرين : الدلالة على الطلب ، وقبول ياء المخاطبة مثل : كُلْ - اشربْ، فإنه يدل على طلب الأكل والشرب ، ويقبل ياء المخاطبة نحو: قوله - تعالى - : { فَكُلِي واشربي }

- حكمه : مبني دائما ، على الراجح .

- أحوال بنائه :

أ – البناء على حذف حرف العلة : إذا كان معتل الآخر مثل : ادعُ - ارمِ - ارضَ .

ب - البناء على حذف النون : إذا كان مسندا لألف الاثنين مثل : قومَا ،
أو كان مسندا لواو الجماعة مثل : قومُوا ،
أو كان مسندا لياء المخاطَبة مثل : قومي .

ج – البناء على السكون : في غير ذلك ، كأن لم يتصل به شيء ، مثل : ذاكِرْ - اجتهدْ – قمْ ، أو اتصلت به نون النسوة نحو: ذاكِرْنَ ، اجتهِدْنَ .

٣ -الفعل المضارع:

وهو ما دل على حصول حدث في الزمن الحاضر أو المستقبل.

مثل: يأكل -يشرب.

- علامته: قبول دخول (لم) الجازمة عليه، مثل: {لم يلدْ ولم يولدْ}. ولا بد أن يبدأ بحرف من حروف "نأيت"، وتسمى أحرف المضارعة مثل: أجتهد (للمتكلم) – نجتهد (للمتكلمين) -يجتهد(للغيبة) -تجتهد (للخطاب)، أو(للغائبة) هي تجتهد.

- أحكامه :

أولا: ضبط أوله:

يُضم حرف المضارعة فيه إذا كان ماضيه رباعيا مثل: أكرم -يُكرم -أعطى -يُعطي.

ويفتح فيما دون ذلك، سواء أكان ثلاثيا مثل: ضرب -يَضرب، أم خماسيا مثل: اجتهد -يَجتهد، أم سداسيا مثل: استغفر -يَستغفر.

ثانيا: حكمه من حيث الإعراب والبناء:

الفعل المضارع يُعرب، رفعا نحو: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا"، ونصبا نحو: "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ"، وجزمًا نحو: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ"، وقد يُبنى.

أ -أما بناؤه: فله حالتان:

- البناء على السكون: إذا اتصلت به نون النسوة مثل: {والمطلقات يتربصْنَ}.
- البناء على الفتح: إذا اتصلت به نون التوكيد مثل: {لَيُنْبَذَنّ في الحطمة}.

ب-أما إعرابه: ففيما عدا هذين الموضعين مثل: يجتهدُ خالدٌ -لن يقصرَ خالدٌ -لم يقصرْ خالدٌ.

* الحرف وعلامته:

علامة الحرف أنه لا يقبل شيئا من علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، مثل: هلْ - بلْ - في - لم.

* تعريف الكلام :

الكلام: اللفظ المفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها. ونعني بالمفيد: ما يصح الاكتفاء به. مثل: ذاكرَ محمدٌ.

* صور تركيب الكلام :

صور تأليف الكلام ست صور:

أ-اسمين مثل : محمد قائم .

ب-فعل واسم مثل: قام محمد.

ج-فعل واسمين مثل: كان الجو لطيفا .

د- فعل وثلاثة أسماء مثل : علمت خالداً مجتهداً .

هـ- فعل وأربعة أسماء مثل : أعلمتُ محمداً عليًّا مجتهداً .

و- جملتين مثل : { إن أحسنتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأنفسكم } .

* تعريف الإعراب :

الإعراب: تغير آخر الكلمة بتغير موقعها الإعرابي، ظاهرا كان التغير أو مقدرا.

فالظاهر مثل : قد قامت الصلاةُ - أدّيتُ الصلاةَ - خشعْتُ في الصلاةِ .

والمقدّر مثل : جاءَ الفتى - رأيت الفتى - سلمت على الفتى .

* علاماته: ١ - علامات أصلية . ٢ -علامات فرعية.

* أنواع الإعراب وعلاماته الأصلية :

أ - الرفع ، وعلامته الأصلية الضمة ، ويشترك فيه الأسماء والأفعال مثل : محمدٌ يجاهدُ .

ب - النصب ، وعلامته الأصلية الفتحة ، ويشترك فيه الأسماء والأفعال مثل : إنَّ محمداً لن يقصّرَ .

ج – الجرّ ، وعلامته الأصلية الكسرة ، ويختص بها الأسماء مثل : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ .

د - الجزم ، وعلامته الأصلية السكون ، ويختص بها الأفعال مثل : { لم يلدْ ولم يولدْ } .

الإعراب الفرعي :

هناك عدة أبواب من أبواب النحو تعرب بعلامات فرعية تنوب عن العلامات الأصلية السابقة، وهذه الأبواب هي :

الأسماء الستة ، المثنى ، جمع المذكر السالم ، جمع المؤنث السالم ، الممنوع من الصرف ، الأفعال الخمسة ، المضارع المعتل الآخر .

وفيما يلي بيان هذا :

* الأسماء الستة : النوع الأول من الأسماء المعربة بعلامات فرعية ، وهي :

أب ، أخ ، حم ، هَنٌ ، ذو، فو .

- ترفع بالواو نيابة عن الضمة فنقول: جاء أخوك، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة فنقول : رأيت أخاك ، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة فنقول : نظرت إلى أبيك، وقد اجتمعت الأحوال الثلاثة في قوله -تعالى-: " **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**" .

* شروط إعرابها بالحروف:

أ- أن تكون مفردة : فلو كانت مثناة أعربت إعراب المثنى بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا فتقول : جاءني أبوان - رأيت أبوين - مررت بأبوين .

وإن كانت مجموعة جمع تكسير أعربت بالحركات الظاهرة على الأصل ، فتقول : قام آباؤك - رأيت آباءَك - سلمت على آبائِك .

وإن جمعت جمع مذكر سالماً أعربت إعرابه بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا نحو: جاءني أبون - رأيت أبين - نظرت إلى أبين .

ب- أن تكون مكبرة : فلو صُغرت أعربت بالحركات الظاهرة مثل : جاءني أُبَيُّك - رأيت أُبَيَّك - مررت بأُبَيِّك .

ج- أن تكون مضافة : فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت أيضا بالحركات نحو: هذا أبٌ - رأيت أباً - مررت بأبٍ .

د- أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم : فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بالحركات المقدرة قبل الياء ، فتقول : هذا أبي - احترمتُ أبي - سلمت على أبي .

* المثنى :

هو اسم دل على اثنين أو اثنتين ، بزيادة في آخره أغنت عن المتعاطفين .

نحو : محمدان وفاطمتان ، فالأصل فيهما أن تقول : محمد ومحمد ، وفاطمة وفاطمة .

* إعرابه : يرفع بالألف نيابة عن الضمة ، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة ، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة .

- تقول : قال المحمدان الصدق - أعطيت المحمدَيْن وساما - أهديت للمحمدَيْن هدية .

* الملحق بالمثنى : ألحق العلماء بالمثنى في إعرابه أربعةَ ألفاظ ، لفظين بشرط ، ولفظين بغير شرط .

- فاللفظان اللذان بشرط (كلا - كلتا) ، وشرطهما أن يكونا مضافين إلى الضمير ، فتقول : جاءني كلاهما وكلتاهما - رأيت كليهما وكلتيهما - مررت بكليهما وبكلتيهما .
- واللفظان اللذان بغير شرط (اثنان - اثنتان) ، فتقول :
جاءني اثنان واثنتان - رأيت اثنين واثنتين - مررت باثنين وباثنتين .

* جمع المذكر السالم :

هو اسم دل على أكثر من اثنين بزيادة في آخره ، أغنت عن المتعاطفات ، مع سلامة في مفرده . نحو : محمدون ، فالأصل فيها أن تقول : محمد ومحمد ومحمد ، على الأقل .
* إعرابه : يرفع بالواو نيابة عن الضمة ، نحو: { وجاء المُعذِّرون }، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة مثل : { إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ } ، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة مثل : { من المؤمنينَ رجال صدقوا }.

* الملحق به : حمل العلماء على إعراب جمع المذكر السالم ألفاظا عدة منها :
- (أُولو) قال ـ تعالى ـ : { ولا يَأْتَلِ أُولو الفضل منكم } وقال ـ تعالى ـ : { إنَّ في ذلك لذكرى لأُولي الألباب } .
- (أَهْلون) قال ـ تعالى ـ : { شغلتنا أموالنا وأَهْلونا } وقال ـ تعالى ـ : { من أوسط ما تطعمون أهليكم } ، وقال ـ تعالى ـ : { إلى أهليهم أبدًا } .
- (بنون) قال ـ تعالى ـ : { المال والبنون زينة الحياة الدنيا } ، وتقول : رزقك الله بنات وبنين .

* جمع المؤنث السالم : (أو ما جمع بألف وتاء مزيدتين).
- وقلنا بالألف والتاء المزيدتين ، ليخرج نحو بيت وأبيات ، فإن التاء فيهما أصليتين .
* إعرابه : يرفع بالضمة ، وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، ويجر بالكسرة ،
قال ـ تعالى ـ : { تكاد السماواتُ } وقال : { خلق السماواتِ والأرض } قال : { سبح لله ما في السماواتِ والأرض } .

* ما لا ينصرف: (الممنوع من الصرف)
وهو الذي لا يُنَوّن، بشرط أن تتوافر فيه علتان من علل تسع، أو علة واحدة منها تقوم مقامها.
- أما الأول الذي يُمنع من الصرف لعلتين فبيانه كالتالي:
١-العلمية ووزن الفعل نحو: أحمد – يزيد.
٢-العلمية وزيادة الألف والنون نحو: عثمان – رمضان.
٣-العلمية والعدل نحو: عُمر – زُفر.
٤-العلمية والتأنيث نحو: فاطمة – زينب.
٥-العلمية والتركيب المزجي نحو: بعلبك-حضرموت.

٦-العلمية والعجمة نحو: إبراهيم وإسماعيل.
٧-الوصفية ووزن الفعل نحو: أحسن.
٨-الوصفية وزيادة الألف والنون نحو: سكران-عطشان.
٩-الوصفية والعدل نحو: أخر.

- وأما الثاني الذي يمنع من الصرف لعلة واحدة، فهو على نوعين:
١- نحو : مساجد – مصابيح ، فإنهما ممنوعان من الصرف لصيغة منتهى الجموع (مفاعل - مفاعيل)
٢-ونحو : ليلى - صفراء ، فإنهما ممنوعان من الصرف لألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة .

* إعرابه: يرفع الممنوع من الصرف بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ، فحملوا جرّه على نصبه ، كما عكسوا ذلك في باب المجموع بالألف والتاء . قال - تعالى - :{ يعملون له ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ } ، وتقول : مررت بفاطمةَ وبمساجدَ .
- ويستثنى من ذلك صورتان
إحداهما : أن تدخل عليه (ال) نحو قوله - تعالى - :{وأنتم عاكفون في المساجدِ } .
والثانية : أن يضاف مثل : صليت في مساجدِكم .
فإنه في هاتين الحالتين يُجَرُّ بالكسرة

*** الأمثلة الخمسة : (الأفعال الخمسة)**

وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين نحو"يقومان" للغائبين ، " تقومان" للحاضرين ، أو واو الجمع نحو"يقومون" للغائبين ، " تقومون" للحاضرين ، أو ياء المخاطبة " تقومين" .

* إعرابه : ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة نحو قوله - تعالى - : { الذين يؤمنون بالغيب } ، وينصب ويجزم بحذفها نحو قوله - تعالى - :{ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا } ، فـ (تفعلوا) الأولى مجزومة ، والأخيرة منصوبة .

*** المضارع المعتل الآخر :**

يعرب الفعل المضارع المعتل الآخر بعلامة فرعية في حالة الجزم فقط ؛ وإعرابه يكون بحذف حرف العلة نيابة عن السكون ، نحو : لم يخشَ المسلم إلا الله ، ولم يدعُ إلا إياه ، ولم يقضِ إلا بحكمه . فالأفعال الثلاثة (يخشَ ، يدعُ ، يقضِ) مجزومة بـ (لم)، وعلامة جزمها حذف حرف العلة .

الميزان الصرفي

الميزان الصرفي : معيار وضعه علماء العربية لتحديد أصول الكلمة وترتيب تلك الأصول وحركاتها وسكناتها وما قد يطرأ عليها من تغيير بالزيادة أو الحذف أو التقديم والتأخير .

ولما تبين بالبحث والاستقصاء أن أكثر الكلمات العربية ثلاثية الأحرف ، فإنهم جعلوا الميزان الصرفي مركبا من ثلاثة أحرف أصلية ، هي : الفاء ، والعين ، واللام " ف ع ل " وجعلوه مقابل الكلمة المراد وزنها ، فالفاء تقابل الحرف الأول ، والعين تقابل الحرف الثاني ، واللام تقابل الحرف الثالث ، على أن يكون شكل الميزان مطابقا تماما لشكل الكلمة الموزونة من حيث الحركات والسكنات .

كيفية الوزن:

لاحظ وزن الكلمات فيما يلي :

الكلمة	الميزان	الكلمة	الميزان
ضَرَبَ	فَعَلَ	حَسُنَ	فَعُلَ
عَلِمَ	فَعِلَ	قُتِلَ	فُعِلَ
جَمَل	فَعَل	عَضُد	فَعُل
كَتِف	فَعِل	حِمْل	فِعْل
جُرْح	فُعْل	صَرْح	فَعْل
عِنَب	فِعَل	عُنُق	فُعُل

من الجدول السابق ، وبالقياس عليه نجد أن الكلمة المطلوب وزنها تقابل الميزان (ف ع ل) مع مراعاة ضبط كل حرف في الميزان بحركة مقابله في الكلمة الموزونة .

فالحرف الأول من كلمة " ضَرَبَ " مثلا يوضع مقابل الحرف الأول من الميزان ، مع ضبط حرف الميزان بحركة الفتح ، لأن حرف الضاد في ضرب مفتوح ، ثم يوضع الحرف الثاني وهو " الراء " مع مراعاة حركته وهي الفتحة ، مقابل الحرف الثاني من الميزان مع فتحه ، ويسمى هذا الحرف بعين الكلمة ، كما يوضع الحرف الثالث من الكلمة وهو " الباء " مقابل الحرف الثالث من الميزان مع مراعاة حركة الحرف الموزون ، وضبط حرف الميزان بنفس الحركة ،ويسمى هذا الحرف من الكلمة بلام الكلمة .

نحو : ضَ رَ بَ . فَعَلَ . الضاد فاء الكلمة . الراء عين الكلمة . اللام لام الكلمة .

حَ سُ نَ . فَعُلَ . الحاء فاء الكلمة . السين عين الكلمة . النون لام الكلمة .

عَ لِ مَ . فَعِلَ . العين فاء الكلمة . اللام عين الكلمة . الميم لام الكلمة . ... إلخ .

هذا إن كانت الحروف كلها صحيحة ، فما الحكم إن وقع في الكلمة حرف زائد أو أكثر ؟

كيفية وزن الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف :

١ . إذا كانت الأحرف الزائدة عن ثلاثة أحرف أصلية ، أي أن الحرف الزائد لا يمكن الاستغناء عنه لأنه أصل في بناء الكلمة ، ولا يستقيم معناها بدونه ، زدنا " لاما " واحدة في آخر الميزان إن كانت الكلمة رباعية .نحو : دَحْرَج : فَعْلَل . بَعْثَر : فَعْلَل .

وإن كانت أصول الكلمة خماسية وهذا لا يقع إلا في الأسماء زدنا لامين في آخر الميزان . نحو : سَفَرْجَل : فَعَلَّل . زَبَرْجَد : فَعَلَّل .

٢ . وإن كانت الزيادة ناجمة من تكرار حرف من الأحرف الأصول في الكلمة تكرر ما يقابل الحرف الزائد في الميزان . نحو : قَدَّم : فعَّل .

٣ . وإن كانت الزيادة في الكلمة ناشئة عن حرف غير أصلي ، وغير مكرر ، بل ناتجة عن حرف من أحرف الزيادة التي تجمعها كلمة " سألتمونيها " فإننا نزن من الكلمة أحرفها الأصول فقط بما يقابلها في الميزان ، ثم نزيد في الميزان الأحرف الزائدة في الموزون كما هي بضبطها الموجود في الكلمة، وبنفس ترتيبها.

فنقول في وزن الكلمات التالية :

مَقْتُول : مَفْعُول . مسلوب : مفعول . أَكْرَمَ : أَحْسَنَ . شَارَكَ : فَاعَلَ .

مُستَحْسَن : مُستَفْعَل . مُستَصْغَر : مستفعل . انْجَرَحَ : انْفَعَلَ .

وما سبق يحتم عليك أن تفرق بين الحرف الأصلي والحرف الزائد وأنواع الزيادة :

*ما المقصود بالحرف الأصلي ؟

الحرف الأصلي هو ما يبقى موجودا في جميع اشتقاقات الكلمة ، نحو : (كتب) ، فجميع حروف هذه الكلمة أصلية لوجودها في جميع الاشتقاقات ، نحو : كاتب – مكتوب – كتاب – مكتب – مستكتب – مكاتبة ..... الخ

و هل يحذف الحرف الأصلي ؟

الحرف الأصلي لا يحذف من الكلمة إلا لعلة صرفية طارئة على حروف الكلمة ، (نحو) : يجد) ..وزنها ... (يعل) وأصلها ..(وجد) . فسقط حرف الواو؛ لوقوعه بين الياء والكسرة.

وما المقصود بالحرف الزائد ؟

الحرف الزائد هو الذي يضاف إلى أصول الكلمة لغرض ما ، والدليل على زيادته اختفاءه وسقوطه من بعض اشتقاقات الكلمة ، نحو : (استغفر) : (فالهمزة والسين والتاء) من حروف الزيادة لسقوطها في (غفر – غافر – غفار) .

ما أنواع الزيادة ؟

الزيادة نوعان:

١- زيادة ناشئة عن تكرار حرف أصلي فيدغم الحرفان ، نحو : (قدَّم) فالدال زائدة بسبب تكرارها وأدغمت الثانية في الأولى ، والدليل على ذلك مجيء (الدال) مشددة ، فالحرف المشدد أصله حرفان مدغمان ، ومثلها (علَّم – فهَّم – وجَّه).

٢- زيادة بسبب مجيء حرف من حروف الزيادة في الكلمة ، وحروف الزيادة هي (ا – س – ت– ل– م– ن– هـ – و – ي – الهمزة) ، نحو : (استرحم) أصلها (رحم) ، فالهمزة والسين والتاء أحرف زائدة ؛ لأننا يمكن أن نستغني عنها ، بالإضافة إلى أنها من حروف الزيادة .

المعـــاجم

المعجم : كتاب يضم ألفاظ اللغة أو معظمها ، مرتبة ترتيبا معيَّنا ، مشروحة شرحا يُزيل غموضها وإبهامها .

وتتمثل البذرة الأولى للمعجم العربي في بيان النبي – ﷺ – لما خفي من معاني القرآن الكريم ، والسُّنة النبوية المطهَّرة ، من ذلك :

ما رواه البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } [الأنعام / ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : {يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣] " .

ومن السنة ما رواه الترمذي منْ حديث جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا (الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ) فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : « المُتَكَبِّرُونَ » .

وبعد وفاة النبي – ﷺ – كان الصحابة – ﷺ – يسأل بعضهم بعضا عما خفي من معاني القرآن الكريم ، والسُّنة النبوية المطهَّرة ، من ذلك :

ما ذكره إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ ، قال : سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ تَفْسِيرِ الْفَاكِهَةِ وَالْأَبِّ فَقَالَ : أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي ، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَنَسٌ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قال : كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْأَبُّ ؟ ثُمَّ رَفَعَ عَصًا كَانَتْ بِيَدِهِ وَقَالَ : هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ التَّكَلُّفُ ، وَمَا عَلَيْكَ يَا بْنَ أُمِّ عُمَرَ أَلَّا تَدْرِيَ مَا الْأَبُّ ؟ ثُمَّ قَالَ : اتَّبِعُوا مَا بُيِّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا لَا فَدَعُوهُ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ – عز وجل – : { أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ } فَسَكَتَ النَّاسُ ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ : هِيَ لُغَتُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، التَّخَوُّفُ : التَّنَقُّصُ . فَخَرَجَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا فُلَانُ، مَا فَعَلَ دَيْنُكَ ؟ قَالَ : تَخَوَّفْتُهُ ، أَيْ تَنَقَّصْتُهُ ، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَ عُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَتَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ شَاعِرُنَا أَبُو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ يَصِفُ نَاقَةً تَنَقَّصَ السَّيْرُ سَنَامَهَا بَعْدَ تَمْكِهِ وَاكْتِنَازِهِ :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا ... كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ .

وتحتفظ مصنفات علوم القرآن بحوار علمي مطولٍ جرى بين أحد زعماء الخوارج وهو نافع بن الأزرق وحَبْرِ الأمة عبد الله بن عباس — رضي الله عنهما — ، فقد قال نافع لصاحبه نجدة بن عُوَيْمِر : قُمْ بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن والفتيا بما لا عِلْمَ له به (يعني ابن عباس — رضي الله عنهما —) . فقاما إليه فقالا : نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله – عز وجل – فتفسّره لنا ، وتأتينا بمصداقه من كلام العرب ، فإن الله – عز وجل – إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . قال ابن عباس: سَلاني عمَّا بدا لكما تجدا علمه عندي حاضراً إن شاء الله . فقالا : يابن عباس أخبرنا عن قول الله – عز وجل – : { عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ } (المعارج: ٣٧) قال : عزين : حِلَقُ الرِّفاق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أمَا سمعت عَبِيدَ بنَ الأَبْرَص يقول :

فجاءوا يُهْرَعون إليه حتى ... يكونوا حول مِنْبره عِزِينَا

قال نافع : يابن عباس أخبرني عن قول الله – عز وجل – : { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } (المائدة / ٣٥) قال : الوسيلة : الحاجة . قال : أوَ تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أمَا سمعت عنترة العبسي وهو يقول :

إنَّ الرجالَ لَهُمْ إليكِ وَسِيلَةٌ ... إنْ يأخذوك تكحَّلي وتَخَضَّبي .

ويمضي نافع يسأل ، وابن عباس يُفَسِّر ويستشهد على تفسيره ببيت من الشعر في مائتين وخمسين موضعاً من القرآن .

وظلَّ الأمرُ على هذه الصورة إلى أن بدأ اللغويون يرتحلون إلى البادية يستمعون كلام الأعراب الفصحاء ، ويجمعونه في رسائلهم وكتبهم ، إلى أن جاء شيخ العربية الأول (الخليل بن أحمد الفراهيدي) فصنف أول معجم في العربية بالمعنى العلمي الدقيق ، وهو معجم (العين) ، واستمرت المسيرة بعده ؛ حيث قام جَمْعٌ من علماء العربية بتأليف معجمات متتالية ، اختلفت مدارسها ونظام ترتيبها ، فنشأ عن ذلك ثلاث مدارس معجمية ، هي :

١- مدرسة التقليبات الصوتية والهجائية .

٢- مدرسة القافية .

٣- مدرسة الصدر .

أولا : مدرسة التقليبات :

تعتمد هذه المدرسة على تقليب أصول الكلمة وجَمْعِ صور تركيباتها الممكنة في مكان واحد ، وأكثرها يعتمد على الترتيب الصوتي الذي ابتدعه رائد المعجمات العربية (الخليل بن أحمد) ؛ حيث رتب

حروف الهجاء ترتيبا صوتيا ابتداء من الأعمق مخرجا ، وانتهاء بالشفتين ، وقد نظم أحدهم ترتيب الخليل للحروف في أبيات نأخذ أول حرف من كل كلمة منها ؛ فقال :

عن حَـرِّ هَجْـرِ خَـريـدةٍ غَنَّـاجَـةٍ ... قلبـي كَـواه جَـوىً شديدُ ضرارِ

صحبي سيبتدئـون زَجْـرِيَ طُلَّبًـا ... دَهْشِـي تَطَلُّبُ ظالمٍ ذي ثـارِ

رَغْمًا لِـذي نُصْحِي ففؤادي بالهوى ... متلهب وذوي المَـلامِ يُمـارِي

والبحث عن الكلمات في هذه المدرسة يكون بالنظر إلى أعمق حروف الكلمة مخرجا ؛ فمثلا كلمة (بكت) نبحث عنها في باب الكاف ؛ لأنها أعمق حروف الكلمة مخرجا ، وسنجده جمع مع (بكت) التراكيب الممكنة من هذه الحروف الثلاثة وهي (كبت – كتب – بكت – بتك – تكب – تبك) .

ومن أشهر معجمات هذه المدرسة : (تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سِيدَه) .

وكذلك معجم جمهرة اللغة لابن دريد ، لكنه يُرَتِّبُ الحروف ترتيبا هجائيا عاديا (أ ب ت ث ج ح خ .....) .

ثانيا : مدرسة القافية :

تعتمد هذه المدرسة على ترتيب حروف الهجاء ترتيبا عاديا ، لكنها ترتب الأبواب حسب الحرف الأخير من الكلمة ؛ لذلك سميت بمدرسة القافية ، فنبحث مثلا عن كلمة (بكت) في باب التاء ؛ لأنها آخر حرف في الكلمة ، مع مراعاة ترتيب الحرف الأول والثاني في الثلاثي ، والثالث في الرباعي ، والرابع في الخماسي .

ومن أشهر معجمات هذه المدرسة (صحاح اللغة للجوهري ، القاموس المحيط للفيروزابادي ، لسان العرب لابن منظور ، تاج العروس للزَّبيدي) .

ثالثا : مدرسة الصدر :

تعتمد هذه المدرسة على ترتيب الحروف ترتيبا هجائيا عاديا ، وترتيب الكلمات حسب الحرف الأول منها (الصدر) ، فنبحث مثلا عن كلمة (بكت) في باب الباء ، مع مراعاة ترتيب بقية الحروف .

ومن أشهر معجمات هذه المدرسة (أساس البلاغة للزمخشري ، المصباح المنير للفيوميّ ، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

ونلاحظ اختلاف موضع ورود تركيب (بكت) في المدارس الثلاثة ، فنجده في التقليبات الصوتية في باب (الكاف) ، وفي التقليبات الهجائية العادية نجده في باب (الباء) ، وفي مدرسة القافية نجده في باب (التاء) ، وفي مدرسة الصدر نجده في باب (الباء) .

**وهناك أمور لابد من مراعاتها عند البحث عن أي كلمة في المعجم ، منها ما يلي :

١- تجريد الكلمة من الزوائد ، وتحديد حروفها الأصلية .

٢- رد الحروف المبدلة إلى أصولها ، فـ (دعا) نبحث عنها في (دعو) .

٣- رد الحروف المحذوفة إلى الكلمة ، فمثلا (عِدَة) نبحث عنها في (وعد) .

٤- إرجاع صيغ الأسماء إلى صيغ الأفعال ، فـ (كتاب) نبحث عنه في (كتب) .

٥- رد الجمع والمثنى إلى المفرد ، فـ (رجلان ، ورجال) نبحث عنهما في (رجل) .

٦- مراعاة الرموز الخاصة بكل معجم . ففي المعجم الوسيط مثلا يُرمز بـ (مو) للكلمة المولدة ، و بـ (مع) للمعربة ، وبـ (ج) للجمع .

من آداب

سورة الحُجُرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) }.

هذه آداب أدَّب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ } ، أي : لا تسرعوا في الأشياء بين يديه ، أي : قبله ، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور ، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ إذ قال له النبي ﷺ . حين بعثه إلى اليمن : " بِمَ تحكم ؟ " قال: بكتاب الله . قال: " فإن لم تجد ؟ " قال: بسنة رسول الله . قال : " فإن لم تجد ؟ " قال: أجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال: " الحمد لله الذي وَفَّقَ رسولَ رسولِ الله ، لما يرضي رسول الله ". وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

فالغرض منه أنه أَخَّر رأيه ونَظَرَه واجتهادَه إلى ما بعد الكتاب والسنة ، ولو قدَّمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: { لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

والمعنى : لا تقضوا أمرًا دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا ، وخافوا الله في قولكم وفعلكم حتى لا تخالفوا أمر الله ورسوله ، إن الله سميع لأقوالكم ، عليم بنياتكم وأفعالكم . وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يبتدعوا في الدين ، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) }

هذا أدب ثان أدب الله به المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته . وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر، . رضي الله عنهما.

وقال البخاري: حدثنا بسرة بن صفوان اللخمي ، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مُلَيْكَة قال: كاد الخيّران أن يهلكا ، أبو بكر وعمر . رضي الله عنهما . رفعا أصواتهما عند النبي . ﷺ . حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه- فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي. قال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ } الآية . قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمِعُ رسولَ الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه: يعني أبا بكر . رضي الله عنه . . انفرد به دون مسلم.

وروى البزار عن أبي بكر الصديق قال: لما نزلت هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } ، قلت: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا كأخي السِّرار .

وروى البخاري من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أنه سمع صَوت رجلين في مسجد رسول الله . ﷺ . قد ارتفعت أصواتهما ، فجاء فقال: أتدريان أين أنتما ؟ ثم قال: مِن أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف . فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا .

وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره ، كما كان يكره في حياته ؛ لأنه محترم حيا وفي قبره . صلوات الله وسلامه عليه دائما . .

وقد نهى الله . تعالى . عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه، بل يُخاطَب بسكينة ووقار وتعظيم ؛ ولهذا قال: **{ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ }** ، كما قال: **{ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }** النور /

٦٣ . أي : لا تقولوا – أيها المؤمنون – عند ندائكم رسول الله : يا محمد ، ولا يا محمد بن عبد الله ، كما يقول ذلك بعضكم لبعض ، ولكن شرِّفوه ، وقولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله .

وقوله: { أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ } ، أي: إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده خشية أن يغضب من ذلك ؛ فيغضب الله لغضبه ؛ فيُحْبِط اللهُ عملَ من أغضبه وهو لا يدري ، كما جاء في الصحيح: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا يُكتَب له بها الجنة. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سَخَط الله لا يُلقي لها بالًا يَهْوِي بها في النار أبعد ما بين السموات والأرض" .

{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) }

إن الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم ، وأخلصها لتقواه ، لهم من الله مغفرة لذنوبهم ، وثواب جزيل ، وهو الجنة.

{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) }

إن الذين ينادونك (أيها النبي) من وراء حجراتك بصوت مرتفع - أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله . صلى الله عليه وسلَّم . وتوقيره .

{ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) }

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم عند الله ؛ لأن الله قد أمرهم بتوقيرك . والله غفور لما صدر عنهم جهلا منهم من الذنوب والإخلال بالآداب ، رحيم بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) }

أمر . تعالى . بالتثبت في خبر الفاسق ؛ ليُحتَاطَ له ؛ لئلا يُحكَم بقوله فيكون . في نفس الأمر . كاذبًا أو مخطئًا ، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه ، وقد نهى الله . تعالى . عن اتباع سبيل المفسدين .

ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهولَ الحال ؛ لاحتمال فسقه في نفس الأمر ، وقبلها آخرون ؛ لأنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق ، وهذا ليس بمحقق الفسق ؛ لأنه مجهول الحال .

وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، حين بعثه رسول الله . ﷺ . على صدقات بني المُصْطَلِق .

وقد روى الإمام أحمد من حديث الحارث بن ضرار الخزاعي يقول: قدمت على رسول الله . ﷺ . فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت فيه وأقررت به ، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها ، وقلت: يا رسول الله ، أرجع إليهم فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي جمعت زكاته ، ويُرسل إليَّ رسول الله رسولا لإبَّان كذا وكذا ليأتيك بما جمَعتُ من الزكاة . فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له ، وبلغ الإبان الذي أراد رسولَ الله . ﷺ . أن يبعث إليه ، احتبس عليه الرسول فلم يأته ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سَخْطة من الله ورسوله ، فدعا بسَرَوات قومه ، فقال لهم : إن رسول الله . ﷺ . كان وَقَّت لي وقتا يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله . ﷺ . الخُلْفُ ، ولا أرى حبس رسولَه إلا من سَخْطة كانت ، فانطلقوا فنأتي رسول الله . ﷺ . . وبعث رسول الله . ﷺ . الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِق [أي: خاف] فرجع فأتى رسول الله . ﷺ . فقال: يا رسول الله ، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي . فضرب رسول الله . ﷺ . البعثَ إلى الحارث. وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعثَ وفَصَل عن المدينة لقيهم الحارث ، فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشيهم قال لهم :

إلى من بُعثتم ؟ قالوا : إليك . قال : ولِمَ ؟ قالوا: إن رسول الله . ﷺ . كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله . قال : لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتَّةً ولا أتاني . فلما دخل الحارث على رسول الله . ﷺ . قال : " منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ " . قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني ، وما أقبلت إلا حين احتبس عليَّ رسولُ رسولِ الله . ﷺ . خشيت أن يكون كانت سخطة من الله ورسوله . قال : فنزلت الحجرات : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ } إلى قوله : { حكيم } .

وفي هذا إرشاد للمؤمنين إن جاءهم فاسق بخبر ؛ فعليهم أن يثبَّتوا من خبره قبل تصديقه ونقله ؛ حتى يعرفوا صحته ؛ خشية أن يصيبوا قومًا برآء بجناية منكم ؛ فيندموا على ذلك .

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) }

واعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه ؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم ، يريد بكم الخير ، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه ، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم ، ولكن الله حبب إليكم الإيمان ، وحسَّنه في قلوبكم ، فآمنتم، وكرَّه إليكم الكفرَ بالله والخروجَ عن طاعته ، ومعصيتَه ، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق.

{ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) }

وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة . والله عليم بمن يشكر نعمه ، حكيم في تدبير أمور خلقه .

{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) }

وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا . أيها المؤمنون . بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله . ﷺ . والرضا بحكمهما ، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأَبَتْ الإجابةَ إلى ذلك ، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله ، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف ، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله ، إن الله يحب العادلين في أحكامهم ، القاضين بين خلقه بالقسط .

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) }

إنما المؤمنون إخوة في الدين ، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا ، وخافوا الله في جميع أموركم ؛ رجاء أن تُرحموا.

وقد دلت أحاديث كثيرة على إخوة الدين هذه ، كما في الصحيح أن رسول الله . ﷺ . قال : " المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يسلمه " . وفي الصحيح : " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " . وفي الصحيح أيضا: " إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين ، ولك بمثله " . والأحاديث في هذا كثيرة ، وفي الصحيح:" مثل المؤمنين في تَوادِّهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجَسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمَّى والسَّهَر " . وفي الصحيح أيضا: " المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا " وشبك بين أصابعه .

لغويـــات من سورة الحجـــرات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجرات

آياتها ١٨ آية

[سورة الحجرات (٤٩) : آية ١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)

الإعراب :

(أيّها) منادى نكرة مقصودة مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب (الذين) موصول بدل من أيّ – أو عطف بيان عليه – في محلّ نصب (لا) ناهية جازمة (بين) ظرف منصوب متعلّق بـ (تقدّموا) ..

جملة : « يأيّها الذين آمنوا ... » لا محلّ لها ابتدائيّة.

وجملة : « آمنوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « لا تقدّموا ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « اتّقوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جواب النداء.

وجملة : « إنّ الله سميع ... » لا محلّ لها استئناف بيانيّ.

البلاغة

١ – استعارة تمثيلية : في قوله تعالى « لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » .

استعارة تمثيلية ، للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته ، تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس فيما نهوا عنه ، كتقدم الخادم بين يدي سيده في سيره ، حيث لا مصلحة فالمراد : لا تقطعوا أمرا وتجزموا به وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) به ويأذنا فيه.

٢ – الحذف : في قوله تعالى « لا تُقَدِّمُوا » .

حيث حذف مفعول تقدّموا ، وذلك لأمرين : أحدهما : أن يحذف ليتناول كلّ ما يقع في النفس مما يقدم.

والثاني : أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة ، كأنه قيل : لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ، ولا تجعلوه منكم بسبيل ، كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ » .

[سورة الحجرات (٤٩) : الآيات ٢ إلى ٣]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)

الإعراب :

(لا) ناهية جازمة (فوق) ظرف منصوب متعلّق بـ (ترفعوا) ، (الواو) عاطفة (لا) مثل الأولى (له) متعلّق بحال من فاعل تجهروا (بالقول) متعلّق بـ (تجهروا) ، (كجهر) متعلّق بمحذوف مفعول مطلق ، (لبعض) متعلّق بـ (جهر) (أن) حرف مصدريّ ونصب (الواو) حاليّة (لا) نافية.

جملة : « يأيّها الذين ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « آمنوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « لا ترفعوا ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « لا تجهروا ... » لا محلّ لها معطوفة على جواب النداء.

وجملة : « تحبط أعمالكم ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

والمصدر المؤوّل (أن تحبط) في محلّ نصب مفعول لأجله بحذف مضاف أي خشية أن تحبط أعمالكم.

وجملة : « أنتم لا تشعرون » في محلّ نصب حال.

وجملة : « لا تشعرون » في محلّ رفع خبر المبتدأ (أنتم).

٣ – (عند) ظرف منصوب متعلّق بـ (يغضّون) ، (أولئك) مبتدأ خبره (الذين) (للتقوى) متعلّق بـ (امتحن) بحذف مضاف أي لظهور التقوى (لهم) متعلّق بخبر مقدّم للمبتدأ (مغفرة) ..

وجملة : « إنّ الذين يغضّون ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « يغضّون ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « أولئك الذين ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

وجملة : « امتحن الله ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين) الثاني.

وجملة : « لهم مغفرة ... » لا محلّ لها استئناف بياني.

البلاغة

التكرير : في قوله تعالى « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » .

إعادة النداء عليهم : استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كلّ خطاب وارد ، وتطرية الإنصات لكلّ حكم نازل ، وتحريك لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الأدب الذي تعود المحافظة عليه بعظيم الجدوى في دينهم.

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

الإعراب :

(من وراء) متعلّق بـ (ينادونك) ، (لا) نافية (الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (حتّى) حرف غاية وجر (تخرج) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتّى (إليهم) متعلّق بـ (تخرج) ، (اللام) واقعة في جواب لو ، واسم (كان) ضمير مستتر يعود على الصبر المفهوم من السياق (الواو) استئنافيّة ..

و المصدر المؤوّل (أنّهم صبروا ..) في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت ..

والمصدر المؤوّل (أن تخرج ..) في محلّ جرّ بـ (حتّى) متعلّق بـ (صبروا).

جملة : « إنّ الذين ينادونك ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « ينادونك ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « أكثرهم لا يعقلون ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

وجملة : « لا يعقلون ... » في محلّ رفع خبر المبتدأ (أكثرهم).

وجملة : « لو (ثبت) صبرهم ... » لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة.

وجملة : « صبروا ... » في محلّ رفع خبر أنّ.

وجملة : « تخرج ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن) المضمر.

وجملة : « كان خيرا ... » لا محلّ لها جواب شرط غير جازم.

وجملة : « الله غفور ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

الصرف :

(الحجرات) ، جمع حجرة ، اسم للبيت الذي يحجر عليه بحائط أو غيره ، وزنه فعلة بضمّ فسكون بمعنى مفعولة .. ووزن حجرات فعلات بضمّتين.

البلاغة

الكناية : في قوله تعالى « مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ » .

ففي ذكر الحجرات كناية عن خلوته عليه الصلاة والسلام بنسائه ، لأنها معدة لها.

ولم يقل : حجرات نسائك ، ولا حجراتك ، توقيرا له (صلى الله عليه وسلم) وتحاشيا عما يوحشه عليه الصلاة والسلام.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (٦)

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)

الإعراب :

(جاءكم) ماض في محلّ جزم فعل الشرط (بنبإ) متعلّق بحال من فاعل جاءكم (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أن) حرف مصدريّ ونصب (بجهالة) متعلّق بحال من فاعل تصيبوا ، و(الباء) للملابسة (تصبحوا) مضارع ناقص منصوب معطوف على (تصيبوا) بالفاء ، (على ما) متعلّق بالخبر (نادمين).

والمصدر المؤوّل (أن تصيبوا ...) في محلّ نصب مفعول لأجله بحذف مضاف أي خشية أن تصيبوا.

وجملة : « النداء ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « آمنوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « جاءكم ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « تبيّنوا ... » في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وجملة : « تصيبوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

وجملة : « تصبحوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة تصيبوا.

وجملة : « فعلتم ... » لا محلّ لها صلة الموصول (ما) الاسميّ أو الحرفيّ.

(الواو) عاطفة (أنّ) حرف مشبّه بالفعل – ناسخ – (فيكم) متعلّق بخبر أنّ (لو) حرف شرط غير جازم (في كثير) متعلّق بـ (يطيع) ، (اللام) رابطة لجواب لو (الواو) عاطفة في المواضع الخمسة (لكنّ) حرف استدراك ونصب (إليكم) متعلّق بـ (حبّب) (في قلوبكم) متعلّق بـ (زيّنه) ، (إليكم) الثاني متعلّق بـ (كرّه) ، (هم) ضمير فصل .

والمصدر المؤوّل (أنّ فيكم رسول ..) في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي اعلموا ..

وجملة : « اعلموا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « يطيعكم ... » لا محلّ لها استئناف بيانيّ.

وجملة : « عنتّم ... » لا محلّ لها جواب شرط غير جازم.

وجملة : « لكنّ الله حبّب ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة يطيعكم.

وجملة : « حبّب إليكم ... » في محلّ رفع خبر لكنّ.

وجملة : « زيّنه ... » في محلّ رفع معطوفة على جملة حبّب.

وجملة : « كرّه إليكم ... » في محلّ رفع معطوفة على جملة حبّب.

وجملة : « أولئك هم الراشدون » لا محلّ لها اعتراضيّة -- أو استئناف بيانيّ ٨ – (فضلا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو اسم مصدر أي تفضّل فضلا ، (من الله) متعلّق بـ (فضلا) ..

وجملة : « (تفضّل) فضلا ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « الله عليم ... » لا محلّ لها معطوفة على التعليليّة – أو استئنافيّة

الصرف :

(٧) العصيان : الاسم من (عصى ، يعصي) باب ضرب ، وزنه فعلان بكسر الفاء وسكون العين وهو ترك الطاعة .. أو هو مصدر الفعل.

البلاغة

١ – التنكير : في قوله تعالى « إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ » .

ففي تنكير الفاسق والنبأ : شياع في الفساق والأنباء ، كأنه قال : أيّ فاسق جاءكم بأيّ نبأ ، فتوقفوا فيه ، وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ، ولا تعتمدوا قول الناس لأنّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع فيه. وطبعا هذا الشياع والشمول لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تعم ، كما إذا وقعت في سياق النفي.

٢ – التقديم : في قوله تعالى « أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ » .

حيث قدّم خبر أن على اسمها ، وفائدة ذلك هو القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجنه الله منهم من استتباع رأي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لآرائهم ، فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه.

٣ – التعبير بالمضارع : في قوله تعالى « لَوْ يُطِيعُكُمْ » .

حيث عبّر بالمضارع دون الماضي ، فقال : يطيعكم. ولم يقل : أطاعكم. وذلك للدلالة على أنّه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه. وأنّه كلما عنّ لهم رأي في أمر كان معمولا عليه ، بدليل قوله « في كثير من الأمر » كقولك :

فلان يقري الضيف ويحمي الحريم ، تريد : أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرّا.

٤ – الطباق : في قوله تعالى « حبّب » و « كرّه » .

هذا ضرب من الطباق ، وقد ورد كثير منه في كتاب الله عز وجل.

وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

الإعراب :

(الواو) استئنافيّة (طائفتان) فاعل لفعل محذوف يفسّره ما بعده أي اقتتلت طائفتان .. (من المؤمنين) متعلّق بنعت لـ (طائفتان) ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (بينهما) ظرف منصوب متعلّق بـ (أصلحوا) ، (الفاء) عاطفة (بغت) ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين في محلّ جزم فعل الشرط (على الأخرى) متعلّق بـ (بغت) ، (الفاء)

رابطة لجواب الشرط (التي) موصول في محلّ نصب مفعول به ، وهو نعت لمنعوت مقدّر أي الفئة التي ..

(حتّى) حرف غاية وجرّ (تفي ء) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتّى (إلى أمر) متعلّق بـ (تفي ء) ..

والمصدر المؤوّل (أن تفي ء ..) في محلّ جرّ بـ (حتّى) متعلّق بـ (قاتلوا).

(الفاء) عاطفة (إن فاءت) مثل إن بغت (فأصلحوا بينهما) مثل الأولى (بالعدل) حال من فاعل أصلحوا.

جملة : « (اقتتلت) طائفتان ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « اقتتلوا ... » لا محلّ لها تفسيريّة.

وجملة : « أصلحوا ... » في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وجملة : « بغت إحداهما ... » لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة.

وجملة : « قاتلوا ... » في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وجملة : « تبغي ... » لا محلّ لها صلة الموصول (التي).

وجملة : « تفي ء ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن) المضمر.

وجملة : « فاءت ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة بغت ...

وجملة : « أصلحوا (الثانية) ... » في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وجملة : « أقسطوا ... » في محلّ جزم معطوفة على جملة أصلحوا.

وجملة : « إنّ الله يحبّ ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « يحبّ ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

(إنّما) كافّة ومكفوفة (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (أصلحوا بين ..)

مثل الأولى ، و(الواو) في (ترحمون) نائب الفاعل.

وجملة : « المؤمنون إخوة ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « أصلحوا (الثالثة) ... » في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي إن اقتتلوا فأصلحوا ...

وجملة : « اتّقوا ... » معطوفة على جملة أصلحوا الأخيرة.

وجملة : « لعلّكم ترحمون » لا محلّ لها استئناف بيانيّ – أو تعليليّة – وجملة : « ترحمون » في محلّ رفع خبر

لعلّ.

الصرف :

(بغت) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة التقاء الساكنين لام الكلمة وتاء التأنيث.

البلاغة

١ – التشبيه البليغ : في قوله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » حيث شبهوا بالأخوة من حيث انتسابهم إلى أصل واحد ، وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية ، ويجوز أن يكون هناك استعارة وتشبيه المشاركة في الإيمان ، بالمشاركة في أصل التوالد ، لأن كلا منهما أصل للبقاء ، إذ التوالد منشأ الحياة ، والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان.

٢ – التخصيص : في قوله تعالى « فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » .

حيث خص الاثنان بالذكر دون الجمع ، لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان ، فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم ، لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين.

٣ – وضع الظاهر موضع المضمر : في قوله تعالى « فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » .

حيث وضع الظاهر موضع الضمير مضافا للمأمورين ، للمبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح والتخصيص عليه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)

الإعراب :

(لا) ناهية جازمة (من قوم) متعلّق بـ (يسخر) ، (عسى) فعل ماض تامّ (أن) حرف مصدريّ ونصب (منهم) متعلّق بـ (خيرا).

و المصدر المؤوّل (أن يكونوا ..) في محلّ رفع فاعل عسى (الواو) عاطفة (لا) مثل الأولى (نساء) فاعل لفعل محذوف يفسره ما قبله أي : لا يسخر نساء .. (من نساء) متعلّق بالفعل المقدّر ، (عسى أن يكنّ خيرا منهنّ) مثل عسى أن يكونوا خيرا منهم ، و(يكنّ) مضارع ناقص مبنيّ على السكون في محلّ نصب ..

والمصدر المؤوّل (أن يكنّ ..) في محلّ رفع فاعل عسى الثاني.

(الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (لا) ناهية جازمة في الموضعين (بالألقاب) متعلّق بـ (تنابزوا) ، (الفسوق) خبر

لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو – وهو المخصوص بالذمّ – ، (بعد) ظرف منصوب متعلّق بـ (الفسوق) ، (من) اسم شرط جازم مبتدأ (لم) للنفي فقط (يتب) مجزوم فعل الشرط (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هم) ضمير فصل.

جملة : « النداء ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « آمنوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « لا يسخر قوم ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « عسى أن يكونوا ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « يكونوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

وجملة : « (لا يسخر) نساء ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « عسى أن يكنّ ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « يكنّ ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

وجملة : « لا تلمزوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « لا تنابزوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « بئس الاسم ... » لا محلّ لها اعتراضيّة.

وجملة : « (هو) الفسوق ... » في محلّ نصب حال من الاسم.

وجملة : « من لم يتب ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « لم يتب ... » في محلّ رفع خبر المبتدأ (من).

وجملة : « أولئك هم الظالمون » في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

الصرف :

(يكنّ) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة البناء على السكون بدخول نون النسوة ، أصله يكونن – بنون ساكنة بعدها نون مفتوحة – اجتمع ساكنان فحذفت الواو فأصبح يكنّ – بعد إدغام النونين – وزنه يفلن.

(تنابزوا) ، حذف منه إحدى التاءين أصله تتنابزوا.

(الألقاب) ، جمع لقب ، اسم لما يسمّى به المرء – غير اسمه الأول – مشعرا برفعة أو ضعة ، وزنه فعل بفتحتين ووزن ألقاب أفعال.

البلاغة

سر الجمع : في قوله تعالى « لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ » حيث لم يقل : رجل من رجل : ولا امرأة من امرأة ، على التوحيد ، إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم ، وغير واحدة

من نسائهم ، على السخرية ، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه ، لأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهي ويستضحك على قوله ، ولا يأتي ما عليه من النهي والإنكار ، فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر ، وكذلك كلّ من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به ، فيؤدي ذلك – وإن أوجده واحد – إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما.

التنكير : في قوله تعالى « لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ... وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ » .

حيث نكّر القوم والنساء ، لأن كلّ جماعة منهية ، على التفصيل في الجماعات ، والتعرض بالنهي لكلّ جماعة على الخصوص ، ومع التعريف تحصيل النهي ، لكن لا على التفصيل بل على الشمول ، والنهي على التفصيل أبلغ وأوقع.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)

الإعراب :

(يأيّها الذين آمنوا) مرّ إعرابها مفردات وجملا ، (من الظنّ) متعلّق بنعت لـ (كثيرا) ، (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة في الموضعين (تجسّسوا) مضارع مجزوم محذوف منه إحدى التاءين (الهمزة) للاستفهام الإنكاريّ (أن) حرف مصدريّ ونصب (ميتا) حال من أخيه منصوب (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر ، و(الواو) في (كرهتموه) زائدة إشباع حركة الميم ..

جملة : « اجتنبوا ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « إنّ بعض الظنّ إثم ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة : « لا تجسّسوا » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « لا يغتب بعضكم ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب النداء.

وجملة : « يحبّ أحدكم ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « يأكل ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

والمصدر المؤوّل (أن يأكل ..) في محلّ نصب مفعول به.

وجملة : « كرهتموه ... » في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ..

والجملة الاسميّة جواب شرط مقدّر أي إن لم تحبّوا ذلك فهذا كرهتموه.

وجملة : « اتّقوا الله ... » لا محلّ لها معطوفة على استئناف مقدّر أي فاكرهوا الظنّ والتجسّس والغيبة واتّقوا الله.

وجملة : « إنّ الله توّاب ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

البلاغة

١ – التنكير : في قوله تعالى « كَثِيراً » .

حيث أن مجيئه نكره يفيد معنى البعضية ، وإن في الظنون ما يجب أن يجتنب من تبيين لذلك ولا تعيين ، لئلا يجترئ أحد على ظنّ إلا بعد نظر وتأمّل ، وتمييز بين حقه وباطله ، بأمارة بينة ، مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرّف لكان الأمر باجتناب الظنّ منوطا بما يكثر منه دون ما يقل. ووجب أن يكون كل ظنّ متصف بالكثرة مجتنبا ، وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه.

٢ – الاستعارة التمثيلية : في قوله تعالى « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ » .

في هذه الآية الكريمة تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه.

وفيه مبالغات شتى ، منها الاستفهام الذي معناه التقرير ، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك ، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، حتى جعل الإنسان أخا ، ومنها أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتا.

يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)

الإعراب :

(يأيّها الناس) مثل يأيّها الذين .. ، والمتابعة هنا لفظيّة (من ذكر) متعلّق بـ (خلقناكم) ، (شعوبا) مفعول به ثان منصوب (اللام) للتعليل – أو لام العاقبة – (تعارفوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، وحذف منه إحدى التاءين ..

والمصدر المؤوّل (أن تعارفوا ..) في محلّ جرّ باللام متعلّق بـ (جعلناكم).

(عند) ظرف منصوب متعلّق بـ (أكرمكم) ..

جملة : « النداء ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « إنّا خلقناكم ... » لا محلّ لها جواب النداء.

وجملة : « خلقناكم ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

وجملة : « جعلناكم ... » في محلّ رفع معطوفة على جملة خلقناكم.

وجملة : « تعارفوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن) المضمر.

وجملة : « إنّ أكرمكم ... أتقاكم » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « إنّ الله عليم ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

الصرف :

(شعوبا) ، جمع شعب ، اسم جمع لمجموع الناس ، قيل سمّي بذلك لتشعّب القبائل منه ، وزنه فعل بفتح فسكون ، ووزن شعوب فعول بضمّ الفاء.

(قبائل) ، جمع قبيلة زنة فعيلة ، اسم جمع لا مفرد له من لفظه ، وهم بنو أب واحد.

(أكرمكم) ، اسم تفضيل من الثلاثيّ كرم ، وزنه أفعل.

(أتقاكم) ، اسم تفضيل من الثلاثيّ وقى ، وزنه أفعل وفيه إبدال الواو تاء جريا على الإبدال في الخماسيّ .. ثمّ بقي القلب ، والأصل أوقى. أو هو من الثلاثيّ تقى يتقي باب ضرب تقى – بضمّ التاء – وتقاء – بكسرها – وتقية .. بمعنى اتّقى ، فالإبدال حاصل من الأصل بدءا من الثلاثيّ أو لا إبدال أصلا .

قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)

الإعراب :

(الواو) عاطفة (لكن) للاستدراك لا عمل له (الواو) حاليّة (يدخل) مضارع مجزوم بـ (لمّا) ، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين (في قلوبكم) متعلّق بـ (يدخل) ، (الواو) عاطفة – أو استئنافيّة – (لا) نافية (يلتكم) مضارع مجزوم جواب الشرط (من أعمالكم) متعلّق بـ (يلتكم) ، (شيئا) مفعول به ثان منصوب ..

جملة : « قالت الأعراب ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « آمنا ... » في محلّ نصب مقول القول.

وجملة : « قل ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « لم تؤمنوا ... » في محلّ نصب مقول القول.

وجملة : « قولوا ... » في محلّ نصب معطوفة على جملة لم تؤمنوا .

وجملة : « أسلمنا ... » في محلّ نصب مقول القول.

وجملة : « لمّا يدخل الإيمان ... » في محلّ نصب حال.

وجملة : « تطيعوا ... » في محلّ نصب معطوفة على جملة لم تؤمنوا .

وجملة : « لا يلتكم ... » لا محلّ لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء.

وجملة : « إنّ الله غفور ... » لا محلّ لها تعليليّة.

١٥ – (إنّما) كافّة ومكفوفة (الذين) موصول في محلّ رفع خبر المبتدأ (المؤمنون) ، (بالله) متعلّق بـ (آمنوا) ، (بأموالهم) متعلّق بـ (جاهدوا) ، (في سبيل) متعلّق بـ (جاهدوا) ، (هم) ضمير فصل .

وجملة : « المؤمنون الذين ... » لا محلّ لها استئناف بياني.

وجملة : « آمنوا ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة : « لم يرتابوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة الصلة.

وجملة : « جاهدوا ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة الصلة.

وجملة : « أولئك ... الصادقون » لا محلّ لها استئناف مقرّر لمضمون ما سبق.

الصرف :

(يلتكم) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم ، فهو مضارع المعتلّ المثال ، ولته بمعنى نقصه ، وزنه يعلكم بفتح فكسر فسكون.

البلاغة

فن الاستدراك : في قوله تعالى « قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا » حيث استغنى بالجملة التي هي لم « تؤمنوا » عن أن يقال : لا تقولوا آمنا ، لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالإيمان ، ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ، ولم يقل : ولكن أسلمتم ، ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى ، كما كان قولهم « آمنا » كذلك ، ولو قيل : ولكن أسلمتم ، لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتدّ به.

– (لما) النافية الجازمة ..وهي تختص بالمضارع ، فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا ، كلم ، إلا أنها تفارقها في خمسة أمور :

١ – أنها لا تقترن بأداة شرط فلا يقال : إن لما تقم ، وفي التنزيل (وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ) (وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا).

٢ – إن منفيّها مستمر النفي إلى الحال كقول المزق العبدي :

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزّق

و منفي لم يحتمل الاتصال نحو قوله وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. ولهذا جاز أن تقول : لم يكن ثم كان ، ولم يجز لما يكن ثم كان ، بل تقول : لما يكن وقد يكون.

٣ – أن منفي لما لا يكون إلا قريبا من الحال ، ولا يشترط ذلك في منفي لم.

تقول : لم يكن زيد في العام الماضي مقيما.

٤ – أن منفي لما متوقع ثبوته ، بخلاف منفي لم ، ألا ترى أن معنى (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ) أنهم لم يذوقوه إلى

الآن ، وأن ذوقهم له متوقع قال الزمخشري ، في قوله تعالى وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ : لما كان في معنى (لما) التوقع دلّ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ؛ ولهذا أجازوا « لم يقض ما لا يكون » ومنعوه في (لما) وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل ، فأما بالنسبة إلى الماضي فهما سيان في نفي المتوقع وغيره ، ومثال المتوقع أن تقول : مالي قمت ولم تقم ، أو ولما تقم. ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء : لم تقم ، أو لما تقم.

٥ – أن منفي (لما) جائز الحذف كقول ذي الرمة :

فجئت قبورهم بدءا ولما فناديت القبور فلم يجبنه

أي ولما أكن بدءا قبل ذلك ، أي سيدا. ولا يجوز « وصلت إلى بغداد ولم تريد ولم أدخلها.

وعلة هذه الأحكام كلها أن لم لنفي (فعل) ولما لنفي قد فعل.

[سورة الحجرات (٤٩) : آية ١٦]

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)

الإعراب

(الهمزة) للاستفهام الإنكاريّ (بدينكم) متعلّق بـ (تعلّمون) ، (الواو) حاليّة (في السموات) متعلّق بمحذوف صلة ما ، وكذلك (في الأرض) للموصول الثاني (بكلّ) متعلّق بالخبر (عليم).

جملة : « قل ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « تعلّمون ... » في محلّ نصب مقول القول.

وجملة : « الله يعلم ... » في محلّ نصب حال.

وجملة : « يعلم ... » في محلّ رفع خبر المبتدأ (الله).

وجملة : « الله ... عليم » في محلّ نصب معطوفة على جملة الحال .

[سورة الحجرات (٤٩) : آية ١٧]

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١٧)

الإعراب :

(عليك) متعلّق بـ (يمنّون) ، (أن) حرف مصدريّ .

والمصدر المؤوّل (أن أسلموا) في محلّ نصب مفعول به عامله يمنّون .(لا) ناهية جازمة (عليّ) متعلّق بـ (تمنّوا) ، (بل) للإضراب الانتقاليّ (عليكم) متعلّق بـ (يمنّ) ، (أن) مثل الأول ، (للإيمان) متعلّق بـ (هداكم) ، (كنتم) ماض في محلّ جزم فعل الشرط ..

والمصدر المؤوّل (أن هداكم ..) في محلّ نصب مفعول به عامله يمنّ .

جملة : « يمنّون » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « أسلموا ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).

وجملة : « قل ... » لا محلّ لها استئناف بياني.

وجملة : « لا تمنّوا ... » في محلّ نصب مقول القول.

وجملة : « الله يمنّ ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « يمنّ عليكم ... » في محلّ رفع خبر المبتدأ (الله).

وجملة : « هداكم ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفي (أن) الثاني.

وجملة : « كنتم صادقين » لا محلّ لها استئنافيّة .. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله أي فالله يمنّ عليكم .. أو فالله المانّ عليكم.

[سورة الحجرات (٤٩) : آية ١٨]

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (١٨)

الإعراب :

(الواو) عاطفة في الموضعين (ما) حرف مصدريّ « ١ » ..

والمصدر المؤوّل (ما تعملون) في محلّ جرّ بالباء متعلّق بالخبر (بصير).

جملة : « إنّ الله يعلم ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة : « يعلم ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

وجملة : « الله بصير ... » لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة.

وجملة : « تعملون ... » لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما).